

سلسلة

قصص في الأداب

٥

آداب النصيحة

يسرى سعد شبيب



منتدى اقرأ الثقافي

www.igra.ahlamontada.com

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصر آداب الإسلام



قصص آداب النصيحة

إعداد
يسرى سعد شعيب

رقم التسلسل ٥٨

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

جميع الحقوق محفوظة

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب. ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣ + هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣ +
algwthani@scs-net.org



أعرابي في المسجد

ذاتَ يومٍ، كانَ ﷺ جالِساَ مع أصحابِهِ في المَسْجِدِ، فجاءَ أعرابيٌّ، ووقفَ يَبُولُ.

ولمَّا رَأَى الصَّحَابَةُ هَذَا المَنْظَرَ، أَسْرَعُوا إِلَيْهِ لِيَمْنَعُوهُ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ لَهُمْ: «دَعُوهُ، حَتَّى يُتِمَّ بَوْلَهُ». تركَ الصَّحَابَةُ الرَّجُلَ حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ نادَاهُ النَّبِيُّ ﷺ.

فَلَمَّا وَقَفَ الرَّجُلُ أَمَامَ النَّبِيِّ، قَالَ ﷺ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ المَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا البَوْلِ وَلَا القَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عِزِّ وَجَلِّ وَالصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ».

ثُمَّ التَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَقَالَ لَهُمْ: «أَرَيْقُوا عَلَيَّ بَوْلَهُ سِجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنْوَبًا (دَلْوًا) مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيسَّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» [متفق عليه].

الأنبياءُ والمرسلونَ يَنْصَحُونَ النَّاسَ جَمِيعاً بِهَدَايَتِهِمْ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ، وكذلكَ الْمُؤْمِنُونَ يَنْصَحُونَ بَعْضُهُمْ لِأَنَّهُمْ إِخْوَةٌ.

الْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ

عندمَا وَصَلَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَدْرٍ اسْتَعْدَادًا لِقِتَالِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، نَظَرَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ، فَوَجَدَ أَنَّ عَيُونَ الْمَاءِ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَهَذَا مَنْزِلُ (مَكَانٍ) أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ».

فَأَشَارَ عَلَيْهِ الْحُبَابُ أَنْ يَتَقَدَّمَ بِالْجَيْشِ لِيَسَيِّرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْمَاءِ فَلَا يَشْرَبُ مِنْهُ الْكُفَّارُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ أَشْرْتُ بِالرَّأْيِ».

ثُمَّ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِتَنْفِيزِ مَا أَشَارَ بِهِ الْحُبَابُ، وَانْتَقَلَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَوْقِعِ الْجَدِيدِ، فَكَانَ هَذَا مِنْ أَسْبَابِ انْتِصَارِهِمْ فِي بَدْرٍ. [ابن إسحاق].

تَقْدِيمُ النَّصِيحَةِ مِنْ أَسْبَابِ الْفَلَاحِ قَالَ تَعَالَى: «وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»

[آل عمران: ١٠٤]

رَفَقٌ فِي النَّصِيحَةِ

جاءَ معاويةُ بنُ الحَكَمِ السَّلَميُّ رضي الله عنه إلى المدينة؛
ليَتَعَلَّمَ آدابَ الإسلامِ، وَيَلْتَقِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

ولَمَّا حَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ، دَخَلَ الْمَسْجِدَ لِيُصَلِّيَ، وَفِي
أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ، عَطَسَ رَجُلٌ، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ
بصوتٍ عالٍ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ.

فَلَمَّا تَكَلَّمَ مُعَاوِيَةُ فِي الصَّلَاةِ، سَبَّحَ النَّاسُ لِيَسْكُتَ وَلَا
يَتَكَلَّمَ فِي صَلَاتِهِ. وَلَمَّا انْتَهَتِ الصَّلَاةُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ
الْمُتَكَلِّمُ؟» فَقَالَ النَّاسُ: هَذَا الْأَعْرَابِيُّ.

فَنَادَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ لَهُ: «إِنَّمَا الصَّلَاةُ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ
وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا كُنْتَ فِيهَا فَلْيَكُنْ ذَلِكَ شَأْنَكَ».

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَطُّ أَرْفَقَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

[أبو داود].

الرَّفَقُ مِنْ آدابِ النَّصِيحَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «مَا كَانَ الرَّفَقُ فِي شَيْءٍ
إِلَّا زَانَهُ (زِينَتُهُ وَجَمَلُهُ)، وَمَا نُزِعَ الرَّفَقُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ (قَبْحُهُ
وَعَابَهُ)» [متفق عليه].

النَّاصِحُ وَالْخَلِيفَةُ

ذَاتَ يَوْمٍ، اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ فِي الدُّخُولِ عَلَى الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ
الْمَأْمُونِ، فَلَمَّا أذِنَ لَهُ، دَخَلَ إِلَيْهِ، وَحَيَّاهُ ثُمَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ
يَحْضُرْ إِلَيْهِ إِلَّا لِيَعِظَهُ وَيُخْبِرَهُ بِعُيُوبِهِ، وَيَنْصَحَهُ، فَتَكَلَّمَ بِشِدَّةٍ
وَبَلَهْجَةٍ حَادَّةٍ.

فَتَعَجَّبَ الْمَأْمُونُ مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ لَهُ النَّصِيحَةَ فِي
رَفْقٍ وَلَكِنَّ وَحِكْمَةً. فَقَالَ لَهُ: يَا رَجُلُ!! ارْفِقْ، فَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ مَنْ
هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ إِلَى مَنْ هُوَ شَرُّ مِنِّي، وَأَمَرَهُ بِالرَّفْقِ.
فَتَعَجَّبَ الرَّجُلُ، وَتَسَاءَلَ عَنِ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ نَاصِحًا، وَعَنِ
الشَّرِيرِ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهِ.

فَلَمَّا رَأَى الْمَأْمُونُ عَلَامَاتِ التَّعَجُّبِ وَالْاِنْدِهَاشِ عَلَى وَجْهِ
الرَّجُلِ، قَالَ لَهُ: بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ - عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ - إِلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ لَهُمَا: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ
أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤].

كَانَ ﷺ إِذَا بَاعَ شَيْءَ أَوْ اشْتَرَاهُ قَالَ: «أَمَا إِنَّ الَّذِي أَخَذَنَا مِنْكَ أَحَبُّ
إِلَيْنَا مِمَّا أُعْطِينَاكَ، فَاخْتَرْ» [أبو داود].

ذَكَاءٌ فِي النَّصِيحَةِ

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، كَانَ هُنَاكَ أَخْوَانٌ، رَبَّاهُمَا أَبُوهُمَا الصَّالِحُ عَلَى إِحْسَانٍ كُلِّ شَيْءٍ يُؤَدِّيَانِهِ.

وَكَانَ الْغُلَامَانِ يَتَعَلَّمَانِ كُلَّ مَا يُقِيدُهُمَا فِي حَيَاتِهِمَا، وَكَانَا يُقْبِلَانِ عَلَى دُرُوسِ الْعِلْمِ، حَتَّى أَصْبَحَا عَلَى دِرَايَةٍ بكَثِيرٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَهُمَا فِي سِنِّ مُبَكَّرَةٍ.

وَذَاتَ يَوْمٍ، رَأَى الْغُلَامَانِ شَيْخًا لَا يُحْسِنُ الْوُضُوءَ، فَفَكَّرَا كَيْفَ يُعَلِّمَانِهِ دُونَ أَنْ يَجْعَلَاهُ يَشْعُرُ بِالْحَرَجِ.

فَذَهَبَا إِلَيْهِ وَأَخْبَرَاهُ أَنَّ كُلَّيْهِمَا تَوَضَّأَ وَضُوءًا أَفْضَلَ مِنْ أَخِيهِ، وَأَنَّهُمَا اخْتَلَفَا فِي أَيُّهُمَا أَحْسَنُ وَضُوءًا مِنَ الْآخَرِ، وَطَلَبَا مِنَ الشَّيْخِ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمَا: أَيُّهُمَا أَصَحُّ وَضُوءًا.

وَتَوَضَّأَ كُلُّ مَنِهُمَا، فَلَمَّا انْتَهَيَا مِنَ الْوُضُوءِ أَمَامَهُ، قَالَ لَهُمَا: لَقَدْ أَصَبْتُمَا، وَأَنَا الَّذِي أَخْطَأْتُ.

ثُمَّ شَكَرَهُمَا وَانصَرَفَ مَسْرُورًا بِذَكَاءِ الْغُلَامَيْنِ وَأَدَبِهِمَا فِي نَصَحِ الْآخَرِينَ.

الذَّكَاءُ مَطْلُوبٌ فِي النَّصِيحَةِ، وَالرَّسُولُ ﷺ كَانَ كَثِيرًا مَا يُعْرِضُ بِالنَّصِيحَةِ، فَيَقُولُ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا» [مسلم].

نصيحة جرير

كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَالِسًا مَعَ النَّاسِ
يَوْمًا، فَأَخْرَجَ رَجُلٌ رِيحًا، فَقَالَ عُمَرُ: عَزَمْتُ عَلَى صَاحِبِ
هَذَا أَنْ يَتَوَضَّأَ.

وَكَانَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَاضِرًا،
فَأَحَبَّ أَنْ يُنْقِذَ صَاحِبَ هَذَا الرِّيحِ مِنَ الْإِحْرَاجِ، فَقَالَ: يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ تَعَزَّمُ عَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نَتَوَضَّأَ.
فَأَعْجَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِالرَّأْيِ الَّذِي أَشَارَ بِهِ جَرِيرٌ،
وَقَالَ لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا.

وَأَمَرَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّاسَ جَمِيعًا أَنْ يَتَوَضَّؤُوا،
وَنَجَّى صَاحِبُ الرِّيحِ بِفَضْلِ نَصِيحَةِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. [ابن
عبد البر].

المُسْلِمُ يَتَجَنَّبُ أَنْ يَنْصَحَ أَخَاهُ أَمَامَ الْآخَرِينَ — إِلَّا إِذَا دَعَتْ
الضَّرُورَةُ؛ — لِأَنَّ النَّصِيحَةَ أَمَامَ النَّاسِ فَضِيحَةٌ.

نصيحة الحديبية

في العام السادس من الهجرة، خرج الرسول ﷺ وأصحابه إلى مكة لأداء العمرة، ولكن المشركين منعوهم وعقدوا معهم صلح الحديبية، وكان من شروطه أن يرجع المسلمون هذا العام ويعودوا في العام المقبل..

وبعد إتمام الصلح، أمر النبي ﷺ أصحابه أن يحلقوا رؤوسهم ويدبحوا إبلهم، ولكنهم كانوا غاضبين من هذا الصلح، فتأخروا في تنفيذ أمر النبي ﷺ، فغضب ﷺ، ودخل على أم المؤمنين أم سلمة، وقال: «يا أم سلمة! ما شأن الناس؟ أمرتهم فلم يستجيبوا».

فأشارت على النبي ﷺ أن يقوم ولا يكلم أحداً، ويدبح، ويحلق رأسه أمام الناس. فلما فعل النبي ﷺ ذلك، قام الصحابة فحلقوا رؤوسهم ودبحوا إبلهم. [البخاري].

إذا استشار المسلم أحد الناس، طلباً لنصيحته، فإنه يجب عليه اختيار الإنسان الذكي الفطن الذي يجد عنده الإجابة السديدة المُنعة.

نَصِيحَةُ غُلَامٍ

عندمَا تَوَلَّى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخِلَافَةَ، جَاءَتْ الْوُفُودُ لِتَهْنِئَتِهِ، وَجَاءَ وَقَدْ الْحِجَازِ، يَتَقَدَّمُهُمْ غُلَامٌ صَغِيرٌ، عُمُرُهُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً.

فَقَالَ عُمَرُ: لِيَتَكَلَّمْ مَنْ هُوَ أَسَنُّ (أَكْبَرُ سِنًا) مِنْكَ.

فَقَالَ الْغُلَامُ: أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا الْمَرْءُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِذَا مَنَحَ اللَّهُ عَبْدًا لِسَانًا نَاطِقًا، وَقَلْبًا حَافِظًا، فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْكَلَامَ، وَعَرِفَ فَضْلَهُ مَنْ سَمِعَ خِطَابَهُ، وَلَوْ أَنَّ الْأَمْرَ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - بِالسِّنِّ لَكَانَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْكَ بِالْخِلَافَةِ.

فَقَالَ: صَدَقْتَ، قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ.

فَهَنَأَهُ الْغُلَامُ بِكَلَامٍ رَقِيقٍ، وَنَصَحَهُ وَوَعظَهُ.

فَأَعْجَبَ عُمَرُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِوَعظِ الْغُلَامِ وَنَصِيحَتِهِ إِعْجَابًا شَدِيدًا.

تَقْدِيمُ النَّصِيحَةِ بِمَا يَعُودُ بِالْخَيْرِ عَلَى الْآخَرِينَ وَاجِبٌ عَلَى الْمُسْلِمِ. قَالَ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» [متفق عليه].

الصَّلَاةُ الْمُطْمَئِنَّةُ

دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ الْمَسْجِدَ، وَصَلَّى صَلَاةً سَرِيعَةً؛ فَلَمْ يَطْمَئِنَّ فِي الرُّكُوعِ وَلَا فِي السُّجُودِ، وَرَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «إِذْهَبْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ».

فَاعَادَ الرَّجُلُ صَلَاتَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: «إِذْهَبْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ».

وَتَكَرَّرَ مَا حَدَّثَ مَرَّةً ثَالِثَةً، وَكَرَّرَ النَّبِيُّ ﷺ مَا قَالَهُ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَا أَحْسِنُ غَيْرَهَا.

فَعَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَيْفِيَةَ الصَّلَاةِ، وَقَالَ لَهُ: «إِذَا رَكَعْتَ فَاطْمَئِنِّ رَاكِعًا، وَإِذَا سَجَدْتَ فَاطْمَئِنِّ سَاجِدًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا» [متفق عليه].

النُّصْحُ مِنَ أَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ. قَالَ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ: يَكْفُفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ (أَي: يَحْمِي لَهُ أَهْلَهُ وَأَمْلَاكَهُ)» [أبو داود].

المَهْرُ الْكَبِيرُ

أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُسِّرَ عَلَى الرَّاعِبِينَ فِي الزَّوْاجِ، فَأَمَرَ أَنْ لَا يَزِيدَ الْمَهْرُ عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ. وَذَاتَ يَوْمٍ، قَابَلَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالَتْ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، نَهَيْتَ النَّاسَ أَنْ يَزِيدُوا فِي مَهْرِ النِّسَاءِ عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ مَا أُنْزَلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟ قَالَ: وَآيُ ذَلِكَ؟

فَقَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتَيْنَتْهُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: ٢٠].

قَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ عَفَوَا، كُلُّ النَّاسِ أَفْقَهُ مِنْ عُمَرَ. ثُمَّ جَمَعَ عُمَرُ النَّاسَ، وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَزِيدُوا فِي صَدَقَاتِ الْمُهُورِ عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يُعْطِيَ مِنْ مَالِهِ مَا أَحَبَّ فَلْيَفْعَلْ. [أبو يعلى].

لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ النَّاصِحُ أَمِينًا فِي نَصْحِهِ؛ لِذَلِكَ فَهُوَ يُجِبُّ كُلَّ الْمَصَالِحِ وَالْأَطْمَاعِ الشَّخْصِيَّةِ عِنْدَ النَّصْحِ، وَيَتَغَيَّرُ بِنَصْحِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى.

النَّصِيحَةُ الْمُرَّةُ

دَخَلَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ؛ لِيَنْصَحَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: تَكَلَّمْ. فَقَالَ: إِنِّي سَأُكَلِّمُكَ كَلَامًا شَدِيدًا، وَأَنْصَحُكَ نَصِيحَةً مُرَّةً، فَاحْتَمِلْهَا، فَإِنَّ وِرَاءَهَا مَا تُحِبُّ إِنْ قَبِلْتَهَا. فَقَالَ سُلَيْمَانُ: تَكَلَّمْ، فَإِنَّا نَجُودُ بِسَعَةِ الْإِحْتِمَالِ عَلَى مَنْ يَنْصَحُنَا. فَوَعِظَهُ مَوْعِظَةً شَدِيدَةً، قَالَ فِيهَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!! أَحَاطَ بِكَ رِجَالٌ اشْتَرَوْا دُنْيَاهُمْ بِدِينِهِمْ، وَرِضَاكَ بِسَخَطِ رَبِّهِمْ، فَخَافُوكَ وَلَمْ يَخَافُوا اللَّهَ، فَضَيَعُوا الْأَمَانَةَ، وَأَسَاءُوا إِلَى النَّاسِ، وَأَنْتَ مَسْئُولٌ عَنْ أَفْعَالِهِمْ، وَلَيْسُوا مَسْئُولِينَ عَمَّا تَفْعَلُ، فَأَمْرُهُمْ أَنْ يَنْتَهُوا عَنْ ظُلْمِ النَّاسِ.

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: إِنَّكَ سَلَلْتَ لِسَانَكَ، وَهُوَ أَقْطَعُ مِنْ سَيْفِكَ. فَقَالَ: أَجَلْ، وَلَكِنْ ذَلِكَ لِنُصْحِكَ.

الْمُسْلِمُ حِينَمَا يُقَدِّمُ النَّصِيحَةَ فَإِنَّهُ يُقَدِّمُهَا عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ، وَلَكِنَّهُ يَتَقَبَّلُهَا عَلَى آيَةِ حَالٍ، سَوَاءَ كَانَتْ بِرِفْقٍ أَوْ بِقَسْوَةٍ.

قَارُونُ وَالنَّصِيحَةُ

كَانَ قَارُونُ رَجُلًا مِنْ قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ، وَبَدَأَ يَفْتِنُ النَّاسَ. وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى افْتِتَانِ النَّاسِ بِقَارُونٍ وَعَدَمَ شُكْرِهِ لِنِعْمِ اللَّهِ، قَرَّرُوا أَنْ يَنْصَحُوهُ، فَذَهَبُوا إِلَيْهِ، وَقَالُوا لَهُ: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ وَأَنْتَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

وَلَكِنْ قَارُونُ لَمْ يَسْتَمِعْ إِلَى نَصِيحَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْكَرَ نِعْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨]. وَطَالَ عَنَادُ قَارُونُ، وَافْتِنَ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ. فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ وَبَدَأَ بِهِ الْأَرْضُ، عِقَابًا لَهُ عَلَىٰ عَدَمِ شُكْرِهِ لِنِعْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَدَمِ اسْتِمَاعِهِ لِنَصِيحَةِ الْمُؤْمِنِينَ.

عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَسْتَمِعَ إِلَى نَاصِحِهِ جَيِّدًا حَتَّى يَنْتَهِيَ مِنْ كَلَامِهِ، ثُمَّ يَشْكُرُهُ عَلَى هَذَا الْاهْتِمَامِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا عَمَلًا، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ.

نصيحة في العلم

ذهب يونس النحوي إلى أستاذه الخليل بن أحمد
الفرأهيدي، يشكو إليه صعوبة علم العروض (وهو علم أوزان
الشعر).

وفكر الخليل قليلاً، وعلم أن مبول تلميذه لا تتفق مع
علم العروض، فأراد أن ينصحه بترك هذا العلم، والاتجاه إلى
دراسة علم آخر.

وهذه تفكيره إلى أن يسأله سؤالاً في العروض، وهو
يقصد منه أن يُلغى نصيحته، فقال له: ما وزن هذا البيت من
الشعر؟

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
فأدرك يونس نصيحة الأستاذ، وترك علم العروض، ودرس
علم النحو، حتى أصبح عالماً من أفضل علماء علم النحو.

قد تكون النصيحة مؤلمة، لذلك يجب على الناصح أن يقدمها
بشكل مناسب، حتى يتقبلها الإنسان بصدق ورحب وطيب نفس.

نصيحة عند القبر

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْثُرُ مِنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، وَيَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِزِيَارَتِهَا لِأَخْذِ الْعِظَةِ وَالْإِعْتِبَارِ، وَكَانَ عِنْدَمَا يَمُرُّ عَلَى الْقُبُورِ يَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ» [مسلم]. وَكَانَ إِذَا زَارَ قُبُورَ أَصْحَابِهِ دَعَا لَهُمْ، وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ.

وَذَاتَ يَوْمٍ، مَرَّ عَلَى الْقُبُورِ، فَوَجَدَ امْرَأَةً تَبْكِي وَتَصْيحُ عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ لَهَا: «اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي». وَكَانَتْ الْمَرْأَةُ لَا تَعْرِفُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ لَهُ: إِلَيْكَ عَنِّي (ابْتَعِدْ عَنِّي) فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي. فَانصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ وَتَرَكَهَا، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ. فَاسْرَعَتْ الْمَرْأَةُ لِتَعْتَذِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ. فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى» [متفق عليه].

عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِنُصْحِ الْآخَرِينَ إِذَا وَجَدَهُ رَاجِحًا، وَإِنْ تَعَارَضَ مَعَ رَأْيِهِ الشَّخْصِي.

قِصَصُ آدَابِ النَّصِيحَةِ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ"، فَقَالَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» [متفق عليه].

وآدَابُ النَّصِيحَةِ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: أَنْ تَكُونَ بِرَفْقٍ وَلِينٍ، وَأَلَّا تَكُونَ عَلَى مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا إِذَا كَانَ الْأَمْرُ يَتَطَلَّبُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ كَمَا قِيلَ: النَّصِيحَةُ عَلَى الْمَلَأِ فَضِيحَةٌ. وَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ النَّصِيحَةُ بِالْمَعْرُوفِ، فَالْحَقُّ مُرٌّ، وَعَلَى مَنْ يَأْمُرُ بِهِ أَنْ يَجْعَلَهُ حُلُومًا بِحُسْنِ نَصِيحَتِهِ.

وَالنَّصِيحَةُ هِيَ طَرِيقُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُصْلِحِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ؛ فَكُلُّ نَبِيٍّ نَصَحَ لِقَوْمِهِ، وَوَضَحَ لَهُمُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ النَّصِيحَةَ هِيَ طَرِيقُ الْمُصْلِحِينَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فَبِالنَّصِيحَةِ تَعْلُو الْأُمَّةُ، وَيَقِلُّ الْفَسَادُ، وَتَنْتَشِرُ الْأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ، وَتَسُودُ أَرْجَاءُ الْمُجْتَمَعِ.

سلسلة قصص في الآداب

- | | |
|--|--|
| ١ آداب الطعام والشراب ١٠ آداب الدعاء | |
| ٢ آداب اللعب والمزاح ١١ الأدب مع الله عز وجل | |
| ٣ آداب المساجد ١٢ الأدب مع الرسول ﷺ | |
| ٤ آداب العمل ١٣ آداب الطهارة | |
| ٥ آداب النصيحة ١٤ آداب الكلام | |
| ٦ آداب التحية ١٥ آداب اللباس | |
| ٧ آداب الزيارة ١٦ آداب السفر والطريق | |
| ٨ آداب العلم ١٧ آداب النوم | |
| ٩ آداب الذكر ١٨ آداب الأعياد والأفراح | |